# مــوتٌ أرقُّ

اسم العمل : موتٌ أَرَقُّ
النوع : مجموعة قصصية
تأليف : أحمد الجمل
تصميم الغلاف : أحمد عارفين
تدقيق لغوي رمضان عبدالعظيم

إخراج داخلي : عبدالقادر فايز الهندي
الطباعة : أتيليه تاتش – المحروسة
الناشر : الدار للنشر والتوزيع
المدير العام : محمد صلاح مراد
تليفون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧
البريد الإلكتروني : eddar_press@yahoo.com
فيسبوك : www.facebook.com/eldarpublish
رقم الإيداع : ٢٠١٦/٢٥٨٩٤
الترقيم الدولي I.S.B.N.:- 978-977-702-169-2

تكملةً لأهداف الدار للنشر والتوزيع ورؤيتها لتكون في المقدمة لإثراء المجتمع المصري وإنارة الطريق وتقديم رسالة وتقديم المبشر والمتميز من الشباب الجديد الذي هو أمل لهذا الشعب.

تم التوصل إلى بروتوكول تعاون بين دار (الدار) للنشر وجماعة (إضافة) الثقافية في إطار جهودهما المتصلة في سبيل دعم الموهوبين من الشباب المصري أعضاء جماعة (إضافة) في مجال الأدب للوصول إلى جيل من الكتاب المبدعين المتحققين يساهمون في إثراء الوسط الثقافي المصري.

٢٠١٦

# مــوتٌ أرقُّ

قصص

أحمد الجمل

٢٠١٦

# إهـــــــــداء

إلى صفاء من قال معاذ الله في حضرة الجلال

إلى من عاش ألف عام .. من عُصم من نار حقد البشر

ونزلت عليه بردًا وسلامًا

إلى الذين لن يقرأوا ما أكتب

إلى قطرات الندى البريئة وتمرد الخلود وأزلية

الجلال، إلى الذي رمى

وأخيرًا .. إلى نفسي!

# نبوءة العدوي

«الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله»

رأته يغطيها وهي نائمة عارية، كان ذلك مع بدء انتشار صوت الشيخ العدوي بعبارات أذان الفجر.

«حي على الفلاح .. حي على الفلاح»

هبّت مفزوعة من الأرض، نظرت إلى سقف غرفتها الصغيرة المصنوعة من الطوب اللبن، فأبصرت طلاسم كُتبت بلون أحمر قانٍ، نهضت واقفة، كبَّرت واستعاذت بالله من الشيطان ونعتته بالرجيم..

نامت مع صوت العدوي مرددًا:

«لا إله إلا الله»

في الصباح حكت لأمها ما رأته، فتجهمت وزاغت عيناها.

قالت الحاجة رشيدة متبدية على وجهها علامات الاستغراب:

– جهزي نفسك بعد المغرب عشان نروح للشيخ العدوي

– حاضر يامّه

– قومي استحمي والبسي العباية السودة اللي خالك جبهالك من الحجاز

– حاضر يامّه

بعد صدوح صوت العدوي بأذان المغرب، استعدت رشيدة وابنتها للقاء الشيخ، تلفحتا بالعباءتين السوداوين القادمتين من أرض الحجاز، وتكحلتا بكحل فاحم فاكتمل السواد.

دخلتا عليه بمنزله الصغير المجاور للمسجد، أبصرتاه يجلس ممسكًا بمصحف كبير كُسي باللون الأسود، يقرأ آيات من سورة يوسف، رآهما فعلا صوته بالقراءة

«فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرًا، إن هذا إلا ملك كريم»

بعد حديث قصير، أخبرها أنها مربوطة ومعقود عليها عقدة الحزن

– مش هتشوفي سعادة ولا راحة في دنيتك إلا لما تفكّي اللي اتربط

– والعمل يا سيدنا الشيخ، أحب على يدّك دلّني

سكت هُنيهة ونظر أمامه في صمت، ثم أغمض عينيه وتلا بعض الهمهمات غير المفهومة، احمرت عيناه وازداد كحلها سوادًا

أخذ يتمتم لنفسه ..

حضرٍت الصورة .. أوعى تمشي .. خليك .. قولّي حل عقدتها لجل ما تنجلي

الحب مربوط والحظ معقود .. والخيط فكُّه حرام ولاجل الحرام بنضل

لو بحت بالسر يتقال ضل أو انجذب

وأنا اللي جذبني الحب ولفحتني أشواقه

عَرَقْ بنت عذرا تشتهي النسا دون الرجال .. عرقها يكون من فعلها

مع نقطتين دم.. من دم مين يرافقها

نقطة من الطاهر ونقطة من الحيض

يتحطوا في نحاس أحمر وعليهم ميّة من زمزم

تقرا عليهم الكرسي ٧ مرات بعد ما تتكحل

وتستحمى بيهم ليلة خميس ناضر

تعطّر جسمها بالمسك والورد

ينزل على جسمها يطهرها ويحل ما اتربط

الليلة تكون قمر ١٤ ولا حد ليها ناضر

تقفل باب أوضتها وتنام لحد الصبح

تصبح مفكوكة وينحل العقد والسر

اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد

«العدوي عنده السّر .. العدوي هو الخلاص .. العدوي وبس»

مازالت تلك الكلمات تتلاعب برأسها، تصول وتجول بحرية فارضة نفسها.. نظرت حولها فأبصرت الجميع واجمين، سمعت صوت الأذان..

«الله أكبر الله أكبر»

قالت بصوت واهن:

– إنتوا واقفين كدة ليه، إيه اللي مسهركوا؟ روحوا صلّوا الفجر

ردّت حفيدتها:

– ده صوت رنة الموبايل يا تيته، إحنا الضهر

قاطعها صوت ابنتها

– اسكتي يا ليلى .. حاضر يا ماما هنروح دلوقتي

جالت ببصرها بينهم زاهلة

– هو الشيخ العدوي فين .. فين الكاس النحاس؟

نظروا إلى بعضهم البعض ثم تنهدت ابنتها قائلة:

– العدوي جايلك يا ماما ومعاه الكاس النحاس.. هيصلي الفجر وييجي على طول عشان يغطيكي.

قالت وهي تشهق:

– طيب شيّعوله ييجي بسرعة، أو هاتوا العباية السودا، أنا هنزلّه

نظروا لبعضهم ردد أحدهم:
لا حول ولا قوة إلا بالله

هرول أحد أحفادها إلى دولابها القوي المصنوع من الخشب الزان، فتحه بسرعة وجلب قماشًا أبيض اللون، عاد به مُسرعًا، سمعوا صوتها تشهق بعمق..

صوت المؤذن يعلن عن آخر كلمات أذان الظهر
«لا إله إلا الله»

غطوا جثتها وانفضوا من حولها ..

يأتي متأخرًا

شعر بدماغه ثقيلة، لابد أن طنين الصداع قد عاد يراود رأسه مجددًا، استلقى على سريره مسترخيًا بعينين نصف مغمضتين.

هبّ جالسًا واضعًا رأسه بين كفيه ونظر أرضًا، أمطر ذهنه بسيل من الأفكار.. حادث نفسه «لماذا أحتمل كل هذا إلى الآن؟ هل أنا هذا الشخص؟»

رفع رأسه ببطء ونظر إلى الحوائط البيضاء اللامعة من حوله، نقل بصره إلى النوافذ الرمادية التى أطلّت على الشوارع الفسيحة.. الشوارع تموج وتنتشي بحركة البشر، السماء غائمة مكتظة بكميات من الماء النقي، القطرات تسقط متلاحقة واحدة تلو الأخرى في هدوء، أطلّ من النافذة متلمسًا حبات المطر بيديه، حسد السماء على إعادة تجديد حياتها، تعجب من قدرتها على نفض زوائدها كلما امتلأت.

سرح في مشهد السماء وعاد بذاكرته عشرين عامًا..

«ما قدامكش إلا كلية الحقوق، هى الحاجة الوحيدة المحترمة لمجموعك ده، خسارة الفلوس اللى صرفتها عليك»

سبعون في المئة لم تكن لترضي أباه، أجبره على دخول كلية الحقوق، لم تستهوهِ فى البداية، لكنه تحدى نفسه لينجح كمحام، تذكر أنه تحدى كلمات أبيه ليس إلا.

مضى بخطوات ثقيلة عائدًا إلى سريره، جال ببصره بين حوائط غرفته الكبيرة، أحس الحوائط تظلم من حوله، ضرب بكفيه على الطاولة المجاورة له.

يملك مكتبًا كبيرًا في وسط المدينة، يعرفه كل من في المدينة، يأتي إليه رجال الأعمال والفنانون في نزاعاتهم العتيدة.

تذكر كيف ترك عشقه للتمثيل وذهب للعمل في مكتب محام صغير في البداية، أقنع نفسه بأن المحاماة مهنة لا تختلف كثيرًا عن التمثيل، فقرر أن يستغل مهاراته في الإلقاء والإقناع للنجاح بالمحاماة، كان يراها مهنة تعتمد على "الابتزاز العاطفى والفهلوة" كان يرى توحش أستاذه مع موكليه ونظرته السوداوية للحياة، لم يكن يعجبه الأمر فى البداية ثم ما لبث أن تأقلم سريعًا.

فى سنوات عمله الأولى اعتاد أن ينهي عمله مبكرًا كل خميس، ليعود مسرعًا إلى بيته الصغير بمنطقة السيدة زينب ليغلق غرفته ويقبض على «سكريبت» مشهد شهير ويؤديه بصوت عالٍ أمام المرآة، يصدح مثل أوديب، أو يقهقه مثل هاملت، ليأتي صوت أمه مُقاطعًا تجليات خلوته:

«أقطع دراعي من هنا لو ما كنت ملبوس يابني»

***

ظلّ على هذه الحال ١٠ سنوات، كان الخميس هو اليوم المقدّس بالنسبة إليه، في تلك الأثناء تعرف على فتاة حسناء تدعى آية، تدرس بكلية الآداب قسم علوم المسرح، شاركته شغفه، غاص فى عشقها وعشق أسلوب حياتها، كانت تخفف من وطأة الحياة السوداء التي كان يكابدها في نصف يومه النهارى، أصبح يقضي معها الخميس، يقرآن مختارات مسرحية، ويتحاوران معًا كما لو كانا على خشبة المسرح.

«إحنا مش هينفع نكمل مع بعض، كل واحد ليه أسلوب حياة غير التاني»

تركته لأسباب بدت له مبهمة، تقابلا ذات يوم فأخبرته أنه لا يصلح لها، وخيّرته بينها وبين مهنته، لم يرد أن يظهر بمظهر الضعيف المنسحب أمام والده، فاختار المحاماة.

انفصلا وأتم عامه الثلاثين، لم يعد يصدح مثل أوديب، لم يجد المقهى ملاذًا كما كان، تزوج جميع أصدقائه ولم يتبق إلا هو.. صادق من هم أصغر منه سنًا بحكم فراغهم وانشغال من هم في مثل سنّه بأشياء حياتية أخرى.

مُنى كانت نقطة تحول أخرى، صادفها فى مكتب محام ذائع الصيت، كانت صاحبة شخصية جريئة وقوية كباقي الفتيات اللاتي يعملن بالمحاماة، تجوب ساحات المحاكم ولا تكل أو تمل.

- منى بنت كويسة وناجحة لازم تتجوزها
- يا بابا هي فعلا كويسة وناجحة بس مش حاسس بحاجة من ناحيتها، مش على هوايا
- إنت غيران منها عشان أشطر منك، أنا قولت هتتجوزها يعني هتتجوزها، مسمعش كلام تاني في الموضوع ده

قسوتها كانت سر نجاحها، أُعجب بسيطرتها على الأمور، لم يحبها كثيرًا، لكن بمرور الوقت تعوّد الأمر، أصبح الخميس لها، ثم امتلكت باقي أيام الأسبوع.

لم يمر على زواجهما عام حتى أصبحا متزوجين على الورق، أمام الناس فقط، ظلا هكذا ثماني سنوات.

انتبه من شروده، توقفت زخات المطر عن الهطول، رنّ هاتفه فظهر رقم أمه، تناول الهاتف وردّ، حدثته بصوت متقطع اختلط بنشيجها.. «إلحق يامحمود .. أبوك مات»

لم يرد، بدا واجمًا .. أغلق الهاتف .. شعر بوخزة عميقة في قلبه..

دسّ يده بسرعة في حقيبته السوداء الرسمية، أخرج منها بعض الأوراق في ارتباك، كان من بينها قسيمة زواجه، أتبعها بإخراج محفظته الجلديّة، التقط كارنيه عضويته بنقابة المحامين وقسيمة زواجه وولاعته الذهبية، أشعل النار فيهما ثم تناول سيجارة أشعلها من لهب الأوراق

المحترقة، اقترب بوجهه من ألسنة اللهب الصغيرة واستنشق دخانها في انتشاء.

# نصف اكتمال

يجلس وحيدًا بعد انتهاء ساعات العمل، دقات ساعة الحائط تتّابعُ في صوت رتيب، الجو حار وخانق، أدار المروحة الصغيرة التي تربعت بجوار مكتبه، تبعثرت الأوراق، لم يأبه لها، تحسّس نصف كوب الشاي الذي بَرُد، نظر إلى أنامله وتلمّسها، باعد بين أصابعه وظلّ يحملق في راحة يده، وحلق بعيدًا في الخيال.

يبدو أن هوسه القديم قد عاد، تقول أسطورة قديمة إن شكل وملامح كف اليد يحدد المصائر، هكذا كان يؤمن.

منذ سنوات لا يعلم عددها كان لديه شغف قديم بمراقبة أشكال أيدي وأصابع الناس، يذوب تمامًا مع التفاصيل، حجم راحة اليد، طول الأظافر، انحناءات الأصابع، رقّتها وغلظتها، نحت شكل الأصبع، هل هو ممتلئ من الأسفل ينبري على استطالته، أم يستقيم وحدة واحدة مثل العمود الخرساني.. هذا الأخير لم يكن يُفضله، قسوة الكف لم تكن ترُق له، تعددت مشاكله مع أصحاب ذلك النوع.

في ثاني سنوات دراسته بالجامعة، صادق فتاة جميلة ذات أصابع سمراء مرهفة، كان شغفه يزداد بتفاصيل أناملها الرقيقة، افترقا لأنها كانت تمنعه من تقبيل يديها جهارًا، كان العامل الحاسم في استمرار صداقته بأحدهم هو مدى تناسق حجم أصابعه وأظافره مع كفه.

دائمًا كان يعقد المقارنات بين تشكيلة يديه وأيدي الآخرين.

باعد بين أصابع يده محملقًا فيها.. يملك كفًا صغيرًا لم يكتمل، كان مثارًا للسخرية واللمز من زملائه في المدرسة..

«يبني إنت مال إيديك صغيرة كدة ليه؟»

«إنت صوابعك بناتي أوي.. المفروض الراجل تبقى إيده كبيرة وخشنة»

كبُر وكبرت معه هواجسه، اكتمال الكف كان يساوي نضجه كرجل، تأرجح بين الأعمال الشاقة كي يتخلّص من كفه الصغير، توالت المحاولات، فشل، ظلت يده تعانده كأنها مُسلطة عليه، كانت تخشوشن فقط فترة العمل وتسترخي وقت الراحة.

بدا العالم كأنه خلا من كل الأشياء الأخرى، انشغل بهواجسه ورمزيته الخاصة للنقص والاكتمال، أمه ماتت بسرطان الثدي، وأبوه مات قبل أن يعيش، مسكنه مكوّن من غرفتين لاتسعُ أسرته، قرأ كتبًا لم يكملها، غاص في العشق وافترق بلا منطق.

لم يصادق من الرجال إلا أصحاب الكفوف الضخمة، أبوه كان ضخم البنية عظيم الكف، عاش معه فترة كبيرة، كان يُردّد دائمًا:

"لا تقلق سأحميك" .. تلك الكلمات كانت مصدر ثقته بالحياة ودافعه للمواجهة والاستمرار

فـي أول خـلاف بينهمـا بطشت اليد الحاميـة بـه، فانتظر أن يكتمل فـي الحياة الأخرى.

كوكب النــور

في البدء كان النور، ثم انطفأ وبُعث الظلام ..

فـي كوكـب النـور، وُجـد النـور الأزلـي، لاشـمس، لاهـواء، لاأحيـاء إلا النون.

النـون هـو ماكـان ومـاهو كـائن ومـا سـوف يكـون، لاشـيء غيـره، هـو الكـائن الوحيد فـى كوكـب النـور، مـن ينطفأ نـوره يفنـى إلـى العـدم، فـى كوكبنـا لا ذكـر ولا أنثـى، لاطعـام ولا شـراب، لا جـنس، لا شـهوة ولا امتلاك، لا لغة ولا كلام، كل كائن عالمه هو هو، الله كائن في ذواتهم، يتكاثرون ذاتيًا ولايحتاجون لغيرهم.. لاصراع.. يعيش النون في هدوء تام حد الملل.

فـى إحدى الليالي المنيرة بثقوب الظـلام، تفتحت عين «النورانيـة» علـى النور، هى ليست مثل، هى غير، أنثى ضـامرة الذكورة، ناقصـة، عرفت نفسـها، ضـاقت بنقصـها، أصـبحت لاترى أخواتها من النون، آوت إلـى جبل لتُخفي اختلافها.

كان نورها تشوبه نقطة سوداء تزداد مع الزمن، كلما كبُرت جُليت حقيقة أنوثتها وتقلص خيال الذكورة.

فـي عزلتهـا تجلّت لهـا الهمهمـات، الأصـوات، وأخيرًا الكلمـات، ابتدعت لغـة وسـمّتها «الظـاء» مـن الظـلام، تخلّصـت ممـا تبقّـى مـن أعضـائها

الذكورية وتكشّفت كأنثى كاملة مكتلمة ناقصة مُنتقَصَة، ومضات ظلام نورها كان منبع لغتها الخاصة.

عادت النورانية لسطح الكوكب، علّمت النون اللغة الجديدة، تطوّر فكرٌ جديدٌ، ظهرت حياة أخرى، عرف النون نفسه وعرف الآخرين.

النقطة السوداء كانت تكبرُ بداخلهم مع انتشار اللغة الجديدة، اتصلت الكائنات، توسّع بداخلهم حجم السواد، كبرتْ مع زيادة معرفتهم، كَبُر العقل والذات، كوّنتْ التشكيلات والأحزاب، أصبح هناك قادة ومقودون.

عرفوا النظام والفوضى، انتشر فكر النورانية، خرجوا من عبادة ذواتهم لعبادتها، حينها كشفت عن كونها أنثى خالصة، انقسمت الكائنات عليها ما بين مؤمن وكافر بها.

مرت السنون، تغير النون، قُطّعت الأعضاء، أصبحت هناك نورانياتٌ ونورانيون، عُبدتْ الأنثى، ازدادت النقاط السوداء ظلامًا، وزاد ظلام أتباعها، وكأن الظلام هو ما كان ينقصهم.

طغى الظلام مع الزمان وانقشع النور، تفتّت النون وأصبحوا يدعون «الظاء» تكاثرت الشرور وتمنوا التوحّد مرة أخرى، نادوا بالعودة للحالة الأولى ورجوع الاستقرار والتحكم بالقرار.

تاهت المقادير بالجميع، اختلفوا فيما بينهم، هاجر آخر ما تبقى من النون إلى الجبل الذى هدى النورانية، تبدّت حقيقة الاكتمال كحلم مثالي، بمرور الزمن وزيادة طغيان الظاء وتأجج الصراعات، كفر من كفر بالأنثى وبلُغتها، قرر بعضهم الصمت، الآخرون برروا حياتهم بأن النورانية هى أصل الحياة، هي من عوضت الاكتمال بالنقص .. رفعوا شعار أن «الحياة فى النقص» والسعى نحو الكمال.

أشاع البعض أن الاكتمال يعني اللا حياة، الحالة الصفرية، ساووه بالعدم، هو شيء يُنهى المسير، آخر من كان على الجبل من النون كان يحلم بالعودة للحالة الأولى، تمنّى لو لم يتعلّم اللُغة المُهلكة، أهلكهم الزمن وانطفأ نورهم إلى الأبد وحل محله الظلام الأبدي، هبطوا جميعًا مُشردين مُحيرين باحثين عن الكمال المفقود.

جينز أزرق

أخيرًا جلستُ أستريح بعد عناء يوم شاق وطويل ..ساعة واحدة على انتهاء ساعات العمل بمحل الملابس الذى أعمل به منذ 10 أعوام، المكان حولي مكدسٌ بألوان وأنواع مختلفة من السراويل، لا طاقة لى بأن أنظم كل هذه الفوضى الآن، الصباح دائمًا رباح، خاصة أن الغد هو الخميس يوم عطلة صاحب المحل.

تعودت أن أنهي يومي الطويل برشفات من القهوة، أسحب معها أنفاسًا من سيجارة وحيدة أخزنها دائمًا لنهاية اليوم، ربما تسحب معها توتر اليوم الممل، أشعلت النار تحت الكنكة الصغيرة وجلستُ أستريح.

قطعت انهماكي فى إعداد القهوة، سيدة سمينة ثلاثينية، تحملق فى السراويل الرجالى المعروضة خارجًا، لم ألتفت إليها كثيرًا، وعدتُ لأحاول الاستمتاع بلحظاتي الأخيرة.

«"قــهوة ســـادة»

انزلق الفنجان من يدي على الأرض أثناء اقتحامها خلوتي، نظرتُ إليها فأبصرتها تمسكُ بورقة من فئة 5 جنيهات في يديها وتتفحصها جيدًا، ثم تضمها إلى صدرها.

– هو ليه أنا مش لاقية البنطلون اللي بدور عليه؟ هو خلص من عندكو؟

– أنهي بنطلون يا فندم؟ حضرتك بتدورى على حاجة معينة؟

وجّهت بصرها إليّ قائلة:

– أنا كنت اشتريت واحد من عندكو من 10 سنين ومن ساعتها بدور عليه ونفسي ألاقى واحد زيه.

– من 10 سنين! طيب كان مقاسه كام ولونه إيه؟

لم ترد .. استمرّت فى تجولها داخل المحل، فاستأذنتها أن أضع محتويات قهوتي على النار مرة أخرى.

– المحل كله تحت أمرك يا هانم، دوّري على اللي يعجبك براحتك

ابتسمتْ حتى بدت غمازتاها الورديتان، أنهيتُ التقليب سريعًا، وعدتُ لأسألها ثانية

_ ها .. لقيتي اللى بتدوّري عليه؟

أشاحت بوجهها، أخرجت الخمسة جنيهات من جيبها، نظرت لسروال جينز قديم أرزق اللون صغير المقاس، تساقطت الدموع من عينيها فجأة .. سمعتها تهمس لنفسها «ياريتني اشتريته من زمان»

قطع كلماتها فوران قهوتي على النار.

# مــوتٌ أرقُّ

نُهرول أنا وأختي على الدرج بجنون، كدنا نسقط من فرط سرعتنا، أخبرنا والدى للتو أن جدتى حالتها سيئة للغاية وعربة الإسعاف تنتظر أمام باب المنزل، شاهدناها تُرفع على النقالة، عدونا خلفها، أبى حاول منعنا، صرخنا، سمعنا أصوات المُسعف والسائق غاضبة مزمجرة.

تسللتُ وأختي إلى داخل العربة وسط الزحام، أُغلق الباب فى لحظة واحدة وسط أصوات وإشارات غاضبة من أبي.

اهتزازات العربة تُشعرنى بالغثيان، أدوات التمريض تحاصرني، شاش، قطن، محاليل، سرنجات، أدوات تعقيم، أكره رائحتها.

العربة تتأرجح يمينًا ويسارًا، بينما استكان جسدها لا يتحرك إلا بفعل عوائق الطريق ..المجسات الصغيرة على صدرها تتصلُ بجهاز رسم القلب الذى يُصدر صفيرًا متقطعًا، تتلاقى أعيننا فتفرُ نظراتنا إلى أرضية العربة أو إلى جسد جدتي المستسلم أمامنا.

لم أعتد رؤيتها هكذا، كانت كالمحارب الصنديد الذى لا يستسلم أبدًا، هي كائنة أسطورية بالنسبة إلىّ، ليس لها أن تموت مثل باقي البشر.

نظرتها كانت غير عادية، تُجبرك على الصمت أمامها والاستماع لحديثها، تمتلك من الجرأة والعناد ما يجعلها تسيطر على كل من حولها، كانت بحق كبيرة العائلة، هي الكائن المقدس لنا جميعًا، خاصة لي.

بلعتُ ريقي بصعوبة، العربة تضيقُ بنا، أرفعُ عينى فأرى جسدها يتنفضُ كلما مرت العربة بعائق، الغثيان يزداد مع اهتزازات العربة.

مطب آخر، أدخلنى فى دوامات الشرود .. يدي رقيقة، بينما جلدُ يدها مُترهلٌ انتشرت به البقع البيضاء والبنية ..أذكر ذات مرة أنها أرتني بعضًا من صورها التذكارية، بالرغم من تهالك الصور ووقوعها بين اللونين الأبيض والأسود فقط، إلا أنها تشي بامتلاكها جسدًا فائرًا وساقين جميلتين، كانتا موضع حسد كل بنات العائلة، حدثتني أنها كانت تتفنن فى إظهارهما بعناية لإغواء الرجال، وأن حبيبها كان يتلمّس أصابع قدميها خِلسة كلما وجهت نظرها بعيدًا عنه .

كانت بيضاء البشرة وعيناها تُشع باللون العسلي، بالرغم من تفضيلها للملونين، الأفارقة بوجه خاص، الآن لم تعد، عيناها انطفئتا.

سرحتُ مرة أخرى في شكل يدي، الصوتُ المنتظمُ لجهاز القلب جلب مزيدًا من الغثيان، صوته تغير شيئًا فشيئًا، صرير عجلات العربة أشار إلى وقوف مفاجيء.

تتوقف السيارة ويهبط المُسعف، خط النبضات الكهربائية يتغير تعرجه عشوائيًا، شهقاتها تتباطأ وتتباعد، تمسّكتْ بقضبان الحامل الحديدية، جسدي يتعرّق، يزداد ارتجافنا مع وصوله إلى باب السيارة محاولا فتحه، لكنه يتعثر، تلّونت يدي بالأزرق، الشهيق يعلو صوته، صوت الطرقات

على الباب كاد يصمّنا، أخيرًا تمكّن الرجل من فتح الباب، نظر إليها ثم أدار بصره بسرعة للجهاز، تابعناه بالنظر، تلاحقت الشهقات مع نظراتنا

يستقيم الخط على الشاشة، يستقيم الصفير المتقطع..

# انفصام

عقارب الساعة تعلن الرابعة فجرًا..

هبّتْ فزعة من نومها على صوت رنين منبه هاتفها المحمول، تذكّرتْ أنّها ضبطته عند الثامنة صباحًا، حرّكتْ يديها ببطء تقاوم الفراغ، انتبهتْ إلى الورقة والقلم بجانبها، كانت تكتب سطورًا قبل أن يغلبها النوم بفعل تأثير الكحول.

اجتذبت الأوراق التي تبعثرت بجانبها، بدت مثنية بفعل تقلبات جسدها على السرير، تنهدت بعمق ثم نظرت لترى ماذا كتبت قبل أن تغيب عن الوعى، تلمّست الأوراق كأنما تهدهدها وانطلقت تقرأ بصوت خفيض.

«لم أكن أريد شيئا منه، حضن صادق كان أقصى آمالى، بل كل ما أحتاج إليه، كان تفريغًا نفسيًا لكل ما يعتمل بداخلي، قدر مراوغ، زيف وخداع، كانت أحلامي بسيطة، أردت استعادة الأمان، كان هو الحقيقة الوحيدة بين كل هذا الزيف الذي يُحاصر روحي»

ضمت كلماتها إلى صدرها، سمعت صوت دقات قلبها، تذكّرت عندما كان يضمها إليه فتغمض عينيها مستسلمة بين ذراعيه، نظرت إلى الأوراق وعاودت القراءة.

«كنت أشعر بدفء لم أعهده من قبل، تتسارع دقات قلبي بين ذراعيه، أحس بروحي تطير إلى فضاءات بعيدة لم يصل إليها أحد سواي، حضنه كان بيتى الذي لا أسكن إلا به، كان ملاذي الأول والأخير»

«هتتجوزي محمد ورجلك فوق رقبتك»

رنّت كلمات أبيها في أذنيها كأنما تسمعها الآن، تذكّرت معركتها معه وكيف قاومت حتى خارت قواها واستسلمت في النهاية.

يفيض الدمع من عينيها ولا تشعر به، تسقط القطرات الحارة على ملاءتها، ذكريات عشقها القديم لم تنقطع، تذكّرت يوم أن بكت على كتفيه، حرارة أجسادهما، تسارع دقات قلبيهما، الإمساك بيده في كل مرة واضعة إياها على صدرها، كانت تشعره بارتجافات قلبها وارتعاشاتها، أغمضت عينيها مرة أخرى، تخيّلت نفسها تتمسك به بقوة كأنما تحتمي به من الزمان.

تعودا أن يكتبا لبعضهما ليعبرا عما يجيش به صدرهما، كتب لها ذات مرة قصيدة عن ضحكتها .. وعن الحزن الدفين في عينيها، لطالما أخبرها دومًا أنه لا يعرف مصدر هذا الحزن .. وصف لها كيف كان ينتشي بالنظر إليها عندما تضحك.

كتب لها فى خطابه الأخير، أنه لن ينسى تجولهما معًا على الكورنيش، حدثها عن شعرها الذى يهفهف حول وجنتيها، عن عشقه لهما، تغزلاته

بهيئتها، عن تواري شعرها عن جبهتها ليظهر وجهها كاملا مثل بدر في ليلة اكتماله، كان يحدثها عن صوت أنفاسهما الحارة الذي كان يتصاعد فى كون آخر موازٍ، ليس به واقع أو صراع أو شر، ليس به إلا هما.

تسلل إلى ذاكرتها دفء تلك الأيام في شتاء مضى، النسمات الباردة، الندى الساقط على الورود فى الصباح الباكر، العدو تحت المطر، الحديث الخاص بين يديهما، حميمية التقاء أعينهما كانت تقيهم لسعات البرودة، جنون الآيس كريم فى الشتاء، اختلاط الشفاه، تعالي صوت الضحكات مع رعشات الأيدى المتجمدة، الذهاب والإياب على جانبي شارع طلعت حرب دون سواه، تتذكر ضحكتها المجلجلة عندما كان يحدثها:

– بقولك إيه؟

– إيه؟

– ما تيجي ناخد الشارع ده من أوله تاني؟

تذكّرت المعطف الثقيل الذي كان يرتديه وأعطاها إياه، الإنفلونزا التي لحقت به، النوم في البدروم لانتظار مجيئها، «التيشيرت» الأسود خاصتها، أصر يومها على الاحتفاظ بشيء منها، فأهدته ملبسها بعد أن نامت وتعرّقت به.

ذات مرة طلب جزءًا من جسدها، طلب شعرة، أمسكت بالمقص وتهادت تقص خُصلة طويلة من شعرها لتهديها إليه لتظل شاهدة على الذي كان بينهما.

- فاكرة دول؟
- إيه دول؟
- تذكرة الأتوبيس وخصلة شعرك

تذكّرت الأعوام التي مرت بعد انفصالها عن زوجها، 6 أشهر قضتها في المصحّة النّفسيّة بعدها، لم تصدق أنها أصبحت حرة، توهّمت أنه لا زال يقيّدها.

انتبهت من خيالاتها لوهلة، رفعت يديها فى الهواء مرة أخرى ببطء، أزاحت عنها ملاءتها لتشعر بمزيد من الحرية، ابتسمت وتهلل وجهها وهي تمسك بهاتفها .. قررت أن تتصل بحبيبها القديم.

بحثت عن الرقم في قائمة الأسماء فلم تجده .. نهضت وهي نصف عارية، نزلت من السرير، تعثّرت قدماها في زجاجة «ستلا» فارغة فانكسرت وتركت شظايا جرحت قدمها، لم تأبه، تحرّكت في توتّر، فتّشت عنه في أجندتها القديمة، يبدو أنه اختفى، أطاحت بمطفأة السجائر المكتظة بالأعقاب الملقاة على الأرض.

دارت حول نفسها دورة كاملة في عصبية، مشت بخطوات مرتبكة نحو الدولاب باحثة عن هداياه .. لم تجدها، ألقت نظرة تحت السرير، فى أدراج المكتب، بجوار المدفأة .. زاغت عيناها، عادت إلى سريرها، قبضت على الأوراق التي كانت تقرأها فأبصرت صفحاتها بيضاء.

# ريتا المقدسة

أنا الكلب الأجرب الوحيد وسط حارة الكلاب، الحارة التي تؤوينا جميعا بعدما ألقت بنا شرطة البلدية بعيدًا عن البشر الذين يعيشون في «كومباوندات» خاصة بهم.

كوني أجرب جعلني منبوذًا وسط حارتنا، إذا أهانني أي كلب، أغفر طوعًا أو كرهًا .

قبل أن أنتقل إلى مجتمع الكلاب كنت أعيش وسط البشر كأي كلب متجول عادي، لكن محافظ البلدية قرر فجأة أن ينسف كل ما بناه العشوائيون، ويُحيل المنطقة بأكملها إلى كومباوند آخر للبشريين، ونقل الفقراء منهم إلى مساكن شعبية خُصصت لهم، ونقل جميع الكلاب إلى حارة مجاورة للمساكن الجديدة للبشر العشوائيين.

لا يفصلنا إلا حائط خرساني طويل، اعتدت الجلوس بجانبه وحيدًا تاركًا لخيالي العِنان ..اختلف كثيرًا مع من يقولون إن الكلب أوفى من الإنسان، لكن اعتقادي لا يمنع احتمالية وجود بشر «ولاد كلب» يعضّون الأيدي التي تُمدُّ إليهم، فقد صادفت منهم الكثير.

ذات يوم جلست أراقب ما سيحدث، فالشائعات تسري في أرجاء الحارة عن مضايقات وتحرشات «ميمو» وعصابته بالكلبة «ريتا» التي زادت عن الحد في الفترة الأخيرة، خاصة بعد حصول ميمو على صفقة احتكار توزيع جميع العظام المتبقية من جزارة عم فؤاد ذي الكرش

السمين، في مقابل أن يكف أفراد عصابته عن التسلل ليلا لدكانه، من أسفل الباب الحديدي الأشبه بالمعبر بين حارتنا ومساكن البشر.

ظهر ميمو وعصابته على أول الحارة، تنبأت حينها بفيلم «أكشن» على وشك البدء، ربما يزيح شيئًا من الملل، تجمّع من تبقى من عائلة ريتا بينما رمقته وعصابته بنظرة متغطرسة، ومضت بحركة متباطئة تهز ذيلها.

بالرغم من تواضع ريتا بالنسبة إليّ جمالا وخصالا، إلا أن جميع كلاب حارتنا كانوا يرونها فاتنة بحق، يضفون عليها صفات أسطورية تجعلها أشبه بالمقدسة، في الحقيقة لا أعرف من فينا الأقرب للصواب، لكن على أي حال كوني أجرب منبوذًا جعل آرائي تافهة لا قيمة لها.

جميع من في الحارة كانوا يحكون ويتحاكون عن أردافها القوية التى تُذهب العقول، عن امتلاكها مؤخرة لدنة تمتاز بانحناءات رُسمت ببراعة، فضلا عن ذكاء أنثوي فطري أخّاذ، تعرف حقًا كيف تستخدمه، ولا بأس أن تستثمر الأنثى مواهبها بالطبع.

ها هي فاتنة حارتنا تتخذ رُكنًا حيويًا لها يبعدُ أمتارًا عن المعركة، تقف لتشاهد بدء العراك مستمتعة بالتقاتل من أجل مؤخرتها، ما من شيء جديد في ذلك فهذه هي عادتها التي تستمتع بها أكثر من أي شيء

آخـر، كـان مشـهد الصـراع يشـعرها أن وجودهـا حاضـرًا وأنـه يغيـر الأشياء.

الوافد الجديد دخل إلى المشهد، كلبًا لم أعرف اسمه، كان من السكان الجدد لحارتنا، تبدو عليه الثقة الزائدة، ترك المعركة تشتعل، وذهب إليها مُقدمًا فروض الولاء والطاعة.

حدّثها عن خصاله النبيلة المتوحشة التي كانت، وأسهب في سرد أمجاده التي خلت، شرع في سرد قصته التي أنهكنا بها طيلة الأيام الماضية، أخبرها أن أمه كلبة بلدي عادية، لكنه استدرك مُتفاخرًا «لكن أمي نطّ عليها كلب ماستيف إنجليزي متوحش»، واستطرد في الحديث عن تقدمه بأوراق للسفارة الإنجليزية لطلب حصوله على الجنسية بموجب تحاليل الـ "DNA" التي أثبتت مضاجعة الماستيف لأمه، فضلا عن شهود عيان على واقعة التصاق عضوه بمؤخرتها، وعن الحرص الشديد لوالدته الكريمة على عدم إفلات "الفرصة الذهبية" التي بين فخذي الخواجة الإنجليزي القوي.

قطع حديثهما نُباح كلب بلدي أضخم، دخل في المسافة الفاصلة بينهما قائلا:

– سيبك من الكلام وتعالي قضّي معايا الليلة، أنا معايا شوية عضم حلوين من عند عم فؤاد

لم يُكمل حديثه حتى بدا شابًا يرتدي بنطالا قصيرًا وقميصًا ملونًا بألوان زاهية، ونظارة سوداء تبدو باهظة الثمن، ويصاحبه كلب قاسي النظرات من نوعية " بيتبول" الأمريكي.

ترددت نظراتها بين الهجين والضخم والبيتبول، ربما تبدّى لعقلها حديث الكلب الهجين عن أمه وعن استمتاعها عندما «نطَّ» عليها الخواجة الإنجليزي وكيف «كيّفها» حينها.

نبح البيتبول فهرب كل المتعاركين كأنهم سراب، ولحق بهم الهجين والضخم، نظر الخواجة إلى عيني ريتا نظرة ذات مغزى، تبعها تقدمه بخطوة واحدة نحوها ثم استدار متجهًا نحو سيارة صاحبه، وأخرج كيسًا كبيرًا به قطع طازجة من«اللحمة الحمرة» وألقى به جانبه، لمعتْ عيناها وذهبت وراءه في حسم ليتواريا سويًا خلف السيارة.

فتح صاحبه الباب ليدخل إلى من جاء بها توًا من مساكن البشريين، يمر وقت قصير حتى ينتهي الاثنان ويفرغا ما بهما..

أشار إلى البيتبول بالدخول ثم أنزل زجاج سيارته، مدّ يداه إلى التابلوه وتناول بعض النقود .. ألقى بها على الأرض وترك الفتاة بجوار ريتا وانطلق.

# بين 1 ديسمبر و 7مارس

وَقفتْ أمامي ناظرة إلى الأرض، تقدمتْ خطوة ورفعت عينيها، الآن أصبحتْ في مواجهتي تمامًا، مدّت أناملها في تردد متلمّسة يدي، تلامسنا فارتعدتْ وتراجعتْ كمن سرى التيار الكهربائي في أوصاله.

أشهدُ على كلماته، عندما قال لها مرارًا ألا تستخدمني، وأنه يفضل درجات السلم.

أنا المصعد الصغير الكائن بمنزلها، هو كان يكرهني دومًا، يُفضل التمهل ويعاني "فوبيا" المصاعد، كان يخبرها أن الصعود السريع يساوي سقوطًا أسرع.

وقفت جامدة أمامي .. نظرت إليّ في صمت .. لأول مرة تفعلها منذ المشاجرة الأخيرة قبل أن ينفصلا ..حينها، أمسكَ يدي برفق وفتح بابي لتدخل وتبِعها بخطواتٍ متثاقلة، ظلا ناظرين إلى أرضيتي، اقترب منها وأراد أن يُقبلها القُبلة الأخيرة، تمنّعتْ عنه، بالرغم من لمعان عينيها لحظة الاقتراب .

أنا شاهد أيضًا على عدة قُبلات خاطفة بينهما، حدثتني ذات مرة عن أول هدية جاءتها منه وكم فرحتْ بها، عن سعادته التي فاقتها، عن إرجاعها الهدية، عن سبب تقبله استعادتها، عن كل ما حدث بين الأول من ديسمبر والسابع من مارس.

تتابعتْ الذكريات سريعًا أمام عينيها، حرصه الدائم على ألا يغضبها، تنازلاته المتعددة، الاستجابات المُتوالية لطلباتها وقبوله استخدامي، كانا يصعدان سويًا بسرعة الصاروخ، لم يتمهلا، صعق ذاكرتها مشهد الحادث الأليم الذي جعله طريح كرسي متحرك .. تعطل ذات يوم مصعد العمل فهوى به من الطابق الثالث، منذ ذلك اليوم وهي تصعد الدرج في تمهل.

استجمعت قواها، تظاهرتْ بشيء من اليقين، انتصبت في عنفوان وأقامت ظهرها وتفتح بؤبؤ عينيها أكثر، أمسكت يدي بإصرار، بدت غير عابئة بأية ذكريات، صُدِمتُ من مظهرها القاسي .. يبدو أنها قررت استخدامي بعد توقف دام 10 سنوات، قطع قرارها صوت حارس العقار متعجبًا يقول:

«الأسانسير عطلان يا دكتورة .. إطلعي السلم أحسن» صمتتْ وأدارتْ ظهرها لي، تابعتها بنظراتي، هي الآن وحيدة وهو قعيد.

# اغتــراب

يتكيء على ركبتيه بجوار والده فى المترو ناظرًا إلى أرضيته، يرتدي قميصًا أخضر مزركشًا، اشتراه ليلة أمس من وكالة البلح كما اشترى سروالا طُبعت عليه بقعٌ بيضاء لُطخ بها بطريقة عشوائية، والده يرتدى جلبابًا أزرق اللون وعمامة بُنية أعلى رأسه، لهما نفس الملامح .. قسوة شمس الجنوب طبعت خاتمها على بشرتهما، فأضحت مصرية خالصة مائلة للاسمرار.

يقطع شروده مظهر فتاة تجلس أمامه، شعرها ينسدل على كتفيها ثم يتطاير بفعل الهواء الآتي من النوافذ الخشبية المتهالكة، يرفع رأسه ويحدق بها في استغراب، يُخفض عينيه ويرفعها كلما أشاحت بوجهها متحدثة في سماعة هاتفها النّقال، بدت له كأنها تحدث نفسها.

همس في نفسه «كل حاجة هنا غريبة، حالكم له العجب يا بتوع مصر، بتعملوا فى الشمس اللى منجدرش نتحدّث عنه فى الليل»

أبوه لا يُعير الأشياء انتباهًا ولا حتى هو، نظراته قاسية وموجهة أمامه تمامًا، تتصارع الأفكار فى رأس الشاب العشريني، هى زيارته الثالثة للعاصمة، يأتى مع أبيه ليعمل في محاجر "شق الثعبان" حيث «اليوميات» المرتفعة والعمل المهلك يتوازنان.

يقطع أفكاره صخب صبية يرتدون سراويل ضيقة حمراء وخضراء مثنية من أسفلها، وأحذية ذات مقدمات استطالت، ومن الأعلى سترات بدتْ شاذة فى عينيه.

همس لنفسه «يا بووي .. الرجالة فى مصر بتلبس خلجات النسوان»

حملق فيهم، الشعر الطويل يظهر فى مقدمة ووسط الرأس ويختفي على الجانبين، مع لحية وشارب خفيفين، تجمعهم تلك الصفات، ينظر إليهم نظرات ذات مغزى، ثم يوجه بصره إلى سرواله وشبشبه الأسود البلاستيكي المطاط الذي تظهر منه أصابع قدميه الغليظة المتشققة.

حاول أن يخفي قدمه قليلا تحت المقعد، رأى الفتيان يتغامزون وينظرون إليه، ودّ لو ضربهم جميعهم دفعة واحدة، يجزُ على أسنانه، أبوه لا يحرك ساكنًا، ينظر ثانية إلى البنت ذات الشعر المتطاير صاحبة اليد التي دُقّ عليها صليب صغير، أبصر الصليب فحدث نفسه «أستغفر الله العظيم»

ينظر إلى أصحاب السراويل الحمراء، أحس بوجهه ينبض بالدم، فرك كفيه المتورمتين في توتر، وجّه بصره أرضًا، أبوه لا زالت نظرته ثابتة جامدة .. يُعلن المترو عن وصول محطتهم، ينزل الرجل ويتركه وحيدًا.

# ما حدث بين جليلة ومراد

لم أكن أعتقد أن يصل الأمر إلى هذا الحد..

صوت نشيجه يعلو في أركان الغرفة الصغيرة، اقتحموا عليه الغرفة وكسروا الباب، وجدوه ممسكًا بسكين، تعبيرات وجهه منعت أخاه من الاقتراب، نظر إلى أعين المتزاحمين، وقع السكين من يده وانخرط في بكاء عميق.

هكذا حكت لي أخته الصغيرة..

البدايات لم تُشر إلى أن الأمور ستؤول إلى ذلك، ما حدث كان عاديًا بل رتيبًا، ربما لعبت الصدفة دور البطولة وتفننت في إتقانه.

مراد، هادئ الملامح والطباع تخرج في كلية الهندسة، بعد تخرجه ظل 6أشهر دون عمل، أراد أن يعمل في مجاله، انتابته هواجس بأنه مكروه ولا يصلح لشيء، قرر أن يُقدم على أي عمل بدلا من الاستسلام .. هكذا كان يحكي لي بعفويته المعتادة.

أما أنا فمزاجية أفضل الانطلاق، تعدد العلاقات، يقولون إن وجودي يُضفي روحًا للأشياء، بعكس تصوراته المناهضة للحياة، هذا صحيح فأنا أعرف نفسي جيدًا.

صدفة عمل جمعتنا بأحد مراكز الأبحاث، لم يكن يلحظ وجودي، بدا صوفيًا زاهدًا، كان أقصى تفاعله معي قول" صباح الخير"، لم يكد يبدأ

شيء حتى انتهى، ترك مراد العمل وذهب ليعمل في تخصصه في مكتب مقاولات صغير.

عامان من الفراق..

28عامًا ولم أتزوج، اهتزت ثقتي بنفسي، أتساءل في خاطري لماذا؟ تزوّجت كل بنات العائلة وهن أصغر مني سنا وأقل جمالا، أنا محبوبة ولست معيوبة .. أريد فقط الشعور بأنني ما زلت مرغوبة .. قررتُ الموافقة على أول شاب يتقدم لخطبتي بشكل رسميّ، انصبّ كل همّي على التخلّص من أقاويل الناس وسيطرة العائلة، تفكيري تعلّق بمحاولة إرضاء غروري، ومداواة بعض مما تبقى من روحي، بعد أن أُنهكتُ من تعدد العلاقات.

وافقت على أول شاب تقدم إليّ رسميًا بالفعل، لكن تبدّلت ادعاءاته التحرر والانفتاح، بالتملُّك وعشق السيطرة، سرعان ما انمحى شغف البدايات وبدا مراوغًا كالسراب.

اقتنعت أنّ كل الرجال سواء .. نفس الخصال والطبائع مهما بدت مختلفة ..لم أعد مهيأة لمزيد من الاستهلاك، ولم تتبقَ أمامي خيارات كثيرة

طمست أفكاري وتقبلته..

«يا بنتي اسمعي كلامي، ده راجل صاحب فلوس يعني صاحب الحقيقة الوحيدة في الدنيا دي»

كلمات لخصت فلسفة حياة أمي وعصارة معرفتها الطويلة بعالم الرجال.

لأسباب لم أفهمها، تركني قبل موعد الزواج بشهرين، خاصمتُ كل رجال العالم، ازددت عنفوانًا، آكل بشراهة دون داعٍ، زاد وزني كثيرًا، أصبحت أدخن بإفراط، اتجهت للكحوليات لتساعدني على النسيان.

عانيت مشاكل كثيرة مع جسدي في تلك الفترة، لم يعد يعجبني أو يثيرني كما كان من قبل، أزلت المرآة الموجودة بالحمام كى أُقلل فرصة اشتباكي معه.

ما زلت أذكر أنني كنت أعشق تفاصيل هذا الجسد، تعوّدتُ أن أجلس عارية أمام مرآة غرفتي أتفحصه بدقة أتحسسه بأناملي في رقة، أشتم رائحته في نشوة ..كنت أتوحد معه حد المرض، الآن كرهته، استحم فأتحاشى النظر إليه كيلا أشعر بالقرف من نفسي.

في تلك الأيام، ظهر مراد مرة أخرى، علّق لي على أحد منشوراتي على «الفيسبوك»، كنت قد كتبت:

«محدش يستاهل .. اللعنة على القدر»

فردّ عليّ:

«كل واحد بياخد اللي يستاهله، قدرك هو يستاهلك وإنت تستاهله»

أثارت كلماته جنوني فدخلت لأحادثه محادثة خاصة

– يعني إيه استاهل اللي بيحصلي؟

– يعني ببساطة، اللي بتختاريه النهارده هو إنتي بكرة .. أي حاجة بتعمليها هي طريق ونهايته معروفة لإن كتير مشيوا فيه قبل كدة.

– إزاي مش فاهمة وضحلي أكتر؟!

– ببساطة أي حد بتعرفيه أو بتقرري يبقى ليكي علاقة بيه بيأثر عليكي غصب عنك، بيكون جزء من تفكيرك وبناء شخصيتك، يعني جزء من قدرك، وعشان كدة الواحد لازم يدقق جدًا وهو بيختار أصحابه والناس اللي حواليه، لأن كل دول بيرسموك في النهاية من غير ما تدري.

– إمممممم، طيب

بدا حديثه محببًا إلى نفسي، بعد حوار قصير عن حياته العملية والعاطفية، قصصت عليه حكايتي بعفوية، لم أدرِ ماذا كنت أقول، استطردت كثيرًا في الحديث، كان منصتًا صبورًا، وكنت «مرتاحة معاه في الكلام»

تعلمت من صديقة أكثر مني خبرة بأمور الرجال بعضًا من طرق الإغواء، تذكّرتُ الكلمات السحريّة التي قالتها لي ذات مرة..

«استفزّيه .. الراجل بيحب البنت اللي تستفزّه» ما زالت كلماتها تتردد في أذني، التحدي كان كلمة السّر لإغواء أعتى الرجال وأصلبهم مقاومة. «"لو عاوزة أخليك تحبني هوقعك فيا في يومين بس»

أمام إعلاني تحديه أحسست بتقهقره للوراء، لاحظت مقاومته الحذرة، كانت هي سلاحه ضد تظاهري بالقوة والسيطرة أمام الجميع.

تطورت لقاءاتنا الإلكترونية إلى لقاءات مباشرة، أخبرته أنه «مُريح جدا» بالنسبة إليّ، لم يكن يتطفل على أفعالي، شعرت بالحرية الكاملة معه، لم يكن يعلّق على ملابسي، أقابله مُغبّرة بعد يوم عمل طويل بدون ماكياج ولا هندمة فلا ينزعج، قال لي ذات مرة

«عاوزك تحطي مانيكير أحمر وأشوفك بس، مش عاوز أي حاجة تاني»

تجرأت ذات مرة وأخبرته أنني لا أطيق الحجاب وأخطط لخلعه، فردّ «دي حرية شخصية، وأنا عامة مبحبوش، إنتي عارفة إني بحبك في كل حالاتك»

كان يستمع إلى حديثي بإنصات كالطفل الذي يصغي إلى أمه، حدثته عن كل شيء، احتياجي للشعور بالأمومة، احتياجي للرجل، خيالاتي وأوهامي الجنسية وأشياء أخرى.

نصيحة «الاستفزاز» كانت تؤتي ثمارها دومًا، جرّبتها من قبل مع كثيرين ونجحت، أُعجبت بفكرة امتلاكه، السيطرة على مساحات وأوقات كبيرة من حياته، حذّرته مني أكثر من مرة، لكنه لم يسمع، انقلب على سيطرتي فجأة ووصفني بالـ"سيكوباتية"

تشاجرنا ذات مرة وقرر الابتعاد، لكنه عاد كالطفل الوديع بعدها وأخبرنى أن إغوائي عتيد وليس من السهل الفرار مني، حدثني كثيرًا عن امتلاكي تركيبة سحريّة تستطيع الإطاحة بأعتى الرجال.

تطوّر ما بيننا وصرّحت له بحبي، ذاب معي في عوالم لم يألفها من قبل، أعجبتني طريقته فأحببته قليلا وتظاهرت له بالباقي، بالطبع لم أحبه أكثر من نفسي، لا أدري ماذا حدث وأربك كل شيء، كانت الأمور تسير على ما يرام، إلى أن تقدّم ضابط بالقوات المسلحة لخطبتي، هو ميسور الحال، وله من السلطة ما يجعلني في معزل عن الناس ومأمن من غدر الزمان.

ببساطة تزوجته .. تزوجنا سريعًا ولم يمر إلا عام وانفصلنا .. لطالما راودني إحساس افتقاد الأمان .. المال والحماية لم تكن تغني، الأمان

ظلّ حضوره غائبًا أو مستترًا في أفضل الأحوال، تذكرت حينها كلمات مراد إليّ:

«مش هتقعدي مع حد أكتر من سنة، محدش هيستحملك غيري ..اللى ربى خير من اللي اشترى»

***

تلاعبت الأفكار برأسي، لماذا فضلت الأمان المادي على الارتياح النسبيّ مع مراد، هل العقل لا بد له أن يصرع العاطفة، أم ماذا حدث لي، لم أكن أنا حين اخترت ضابط الجيش القوي، الآن تيقّنت أن القوة ليست كل شيء.

خاصمتُ الكوكب بما فيه واتجهتُ للقراءة والكتابة لأفرغ طاقتي بهما، بدا العالم الخيالي أفضل كثيرًا، انشغلت رأسي بعوالم أخرى سكّنت شكواي، صحيح أنها لم تكن هي الحل السحري لكنها وفرت لي بعض الإجابات.

عشقتُ القراءة في علوم النفس، قرأتُ ذات مرة أن الإحساس بافتقاد الأمان يجعل الإنسان يأتي بتصرفات لا يرضى عنها، ربما يختار أشياء تناقض توجهاته ومبادءه الراسخة، يقولون إن تلك الاختيارات تؤثر في حياة الآخرين، نلعب أدوارًا تقع بين المُخلص والضحية، ثم تدور الدوائر لنبقى جميعًا ممسوسين بالعدوى.

***

علمتُ من صديقة مشتركة بيننا أنه لم يتزوّج وترك عمله ودخل في نوبة اكتئاب، ظلّ على وعده وعلى كلماته

«لن أرضى بأقل منكِ» يبدو أنه لم يجد..

كنت أتلقّى أخباره من آنٍ لآخر عبر أخته الصغرى، أخبرتني أنه اعتاد في الفترة الأخيرة أن يغلق باب غرفته يوميًا ويبكي، في ذلك اليوم ظلّ يُردّد كلمات غير مفهومة اختلطت بنشيجه الحاد .. التقط السكين فجأة بعد أن خارت قواه ودسّها في قلبه ببطء.

جـــهاد

صفير المترو يُعلن خروجه من المحطة، العربة مختلطة وممتلئة بالأجساد البشرية من كل شكل، جباه متعرقة، أفخاذ متلاصقة، نظرات الرجال تُصوب نحو كل ما انحنى واكتنز، لتجبر أصحاب الانحناءات على الانكماش.

جهاد كانت إحدى البنات بالعربة، جاهدت أن تحمي نفسها، تارة تستدير معطية ظهرها للعالم، وتارة أخرى تخشى أن يعبث أحد بأسفلها، فتتحير وتستدير مواجهة العالم ناظرة إلى أرضية العربة محتمية بحقيبتها الصغيرة.

الحقيبة صغيرة لا تناسب جسدها الضخم، لطالما كرهت تكوينها الجسدي، تمنّت لو تختفى من الوجود، أو تمتلك جسدًا آخر، جرّبت كل حيل التخسيس التي أفلحت مع صديقاتها ولم تصلح معها، أخبرها الطبيب بنبرة صارمة:

«لو اتبعتي تعليماتي بالظبط ممكن تخسري وزن كتير، لكن مش هتقدري تغيّرى شكل جسمك أبدًا»

تشبهين ثمرة الكمثرى .. أوضح لها الطبيب أن جسدها مكتنز من الأعلى عريض من الأسفل وتمتلك حوضًا واسعًا.

استسلمت لضعف جسدها الأنثوي وأصبحت أكثر انطواءً وعزوفًا عن الكلام، لطالما راودها حلم أن تمتلك جسد التفاحة، نعتُها بـ«القُلة» من صبية الشارع كان أكثر ما يؤلمها، اعتادت سماعه بشكل يومي.

قطع شرودها رجل ذو شارب كثّ تقدّم نحوها وسط الأجساد المتلاصقة، حاول أن يصل للباب، حاولتْ أن تُقلل من توترها، احتمت بحقيبتها فى مواجهته.

تحرك ذو الشارب ليقف أمامها مباشرة، لاحظت نظراته تتفحصها، أحاطت صدرها بالحقيبة، أحسّت بتتسلل يديه إلى الأسفل، مصطنعًا الإمساك بهاتفه النقّال.

فرملة خفيفة، يتبعها ميل الأجساد وتكومها على بعضها، تستسلم وتميل معها بجسدها الضعيف ويتمايل ذو الشارب بالقرب منها متصنعًا الاعتذار، تلمّس أجزاء حساسة من جسدها، ثم سحب شهيقًا واسعًا لينال أنفاسًا حارة من زفيرها، كان يعتذر في كل مرة مع ابتسامة صفراء خبيثة.

مرّت الثواني كأنها سنوات، سبّت العالم في خاطرها، شتمت كل الذكور في خيالها، تأمّلت محطة نزولها القادمة، تمنّت لو تمتلك الشجاعة لتصفعه بقوة ..أغمضت عينيها وتخيّلت أنها تصفعه.

اقتربت المحطة، فتح المترو أبوابه أخيرًا بعد انتظار مرّ عليها كدهر، رمقها بنظرة منتشية، مضت متعجلة بخطوات مضطربة، صفير المترو أعلن مغادرته المحطة، تابعها بنظراته من خلال زجاج الأبواب.

في اليوم التالي أصدرت الجرائد مانشيت:

«وزير الداخلية :الماس الكهربائي سبب حريق المترو»

حصار

الزمان: شتاء عام 2005

المكان: مدرسة صلاح سالم الإعدادية بنين

كان هو اليوم الأول له بمدرسة صلاح سالم الإعدادية أو كما يطلقون عليها «إصلاحية صلاح سالم» كان قد تخطى الحادية عشرة بقليل فلم يكن ممن طُبق عليهم قرار إعادة السنة الابتدائية السادسة، قبل أن يتم إلغاؤه ثم تطبيقه مرة أخرى.

تلك البداية كانت مختلفة، كل الأشياء بدأت تتغير فى تلك المرحلة، قبل الإعدادية شيء وبعدها شيء آخر تمامًا.

تصوراته عن الحياة كانت مثل أى طفل .. الحياة جميلة وردية، هى هبة من الله، لكن بفضل الإعدادية نُسفت أشياء وبُنيت أشياء أخرى، كانت بمثابة مركز زلزال حياته.

«إزاى بييجوا المدرسة من غير ساندويتشات» .. كان يستهجن دائمًا أفعال من هم في مثل سنّه، بالرغم من رومانسيته واتساع خياله من الصغر، لكن لم يخطر بباله أنه بإمكان أي مخلوق الذهاب إلى المدرسة بلا ساندويتشات في حقيبته، كان يتساءل في نفسه أين أبوه وأمه؟ لكن الواقع كان يقول إنهم لا يحملون حقائب مدرسية من الأساس.

فوجئ بأن معظم الطلاب أيضًا لا يُحضرون الكتب الدراسية معهم إلى المدرسة، فالأشقياء منهم إما يجبرون أحد التلاميذ «الغلابة»، وكان منهم، على إعطائهم كتبهم، والبعض الآخر يجلب كتبه فى أكياس سوداء بلاستيكية رديئة أشبه بتلك التي تحمل الخضار والفاكهة.

كان قائد الفصل وشلته من الأشقياء يمتلكون وحدهم أدراجا يغلقونها بأقفال حديدية صغيرة، أتوا بأثمانها من «سبوبتهم» المعتادة في تسهيل هروب التلاميذ من أعلى سور المدرسة القصير المُتهالك أثناء «الفسحة» تحت رعاية الأساتذة الأفاضل الذين يتقاسمون معهم «غلّة» اليوم.

دائمًا كان يترك الأشقياء أدراجهم بدون أقفال ولا يجرؤ أحد على الاقتراب منها نظرًا لمهابة أصحابها، فالشيمي وموزة لا يستطيع أحد مجرد النظر إلى أدراجهم أو العبث بها، وإذا حدث فالفصل كله يكون "يومه أسوَد من" قرن الخروب"

كان الوحيد الذي يحمل حقيبة مدرسية وكُتبًا وزارية بداخلها، بالإضافة إلى عدد من ساندويتشات الجبنة الرومي أو اللانشون في أغلب الأحوال.

لم يكن له قدرة على عقد التحالفات والصداقات مع الآخرين، انعزال تدريجيًا عن مجتمع المدرسة الذي كان يرفض قوانينه وأصبح غريبًا عن المكان.

كان يمضي الفسحة وحده، لا يشارك الآخرين ألعابهم ولا طريقتهم فى الحديث أو الهزار .. لعبة «الضرب» كانت هي المفضلة لتلاميذ فصله، يجتمع فريقان من التلاميذ، كل فريق 4 أفراد، وينظمون صراعًا بينهم عن طريق الضرب.. انضم ذات مرة إليهم من باب الفضول، وقع في شباك فريقه خصم ضعيف وأوسعوه ضربا وهم يضحكون بينما هو يتألم، أجبروه أن يشاركهم الضرب، لم يفعل، ضغطوا عليه فركله ركلة خفيفة بقدمه كي يرضيهم فقط، عاد إلى مزله يومها وظل يبكي.

في السنة الثانية بالإعدادية، اختلطت عليه أفكاره، احتاجته مشاعر الوحدة، تبدّى له أن طريقته لا تصلح وأنه كان على خطأ، بعد موجات من العصف الذهني قرر التماهى مع الواقع، كلّفه هذا التنازل عن بعض من مبادئه، تغيّرت رؤيته تجاه الواقع والعالم.

الآن تغيّر الأمر وأصبح أكثر اجتماعية، تغيّر كل شيء تمامًا، أمضى فترة أخرى متعايشًا مع الواقع الجديد، تطوّر كل شيء سريعًا دون أن يدري، كأنه أُجبر على تقبل ما لا يطيق.

مع وصوله إلى آخر سنواته في "الإصلاحية" أصبح يذهب للمدرسة بالشبشب وأصبح له درج خاص بجوار أدراج  موزة والشيمي.

وعـــد

«خُد بأيديا يا ابني وعديني الطريق» بهذه الجملة التي قِيلَت بصوتٍ واهنٍ بدأت رحلتي للماضي البعيد، رجل في أرذل العمر يمسك بعصا يتوكأ عليها، ناداني بينما أنا مُسرعٌ في طريقي أعبر الشارع الواسع الممتلئ بالسيارات المُتعجلة، لم ألتفت إليه، فقط مررتُ كالريح.

بعد مروري ألهمني حدسي أن أنظر خلفي، أبصرته ينظر إليّ مبتسمًا ومُلوّحًا بيده، كان يشبهني، ربما يشبه أبي فكلانا سواء، لمحت في عينيه نظرات تشي بتوسل من نوع غريب، عُدتُ إليه مسرعًا وأمسكت بيده مرددًا «تعالى يا جدي هعدّيك الطريق»

بينما أمسكُ بيده ذات الملمس الخشن، لأخطو أولى خطواتي عابرًا الطريق، توقفت جميع السيارات فجأة، بل غابت عن إدراكي، لم نندهش ولكن استمرينا في العبور ببطء، همس في أذني قائلا:

– هل سنعبر الطريق سويًا حتى النهاية؟

– لم أكن لأعود إليك باختياري لأتركك، أعاهدك أن نُكمل الطريق معًا

تحركنا في تمهل، اختصر حياته في كلمات، حكى ليّ عن أمجاده العسكرية وتجاربه الإنسانية، وأحلام التحرّر.

قبض على يدي بشدّة، قبل وصولنا إلى النهاية ظهرت دبابة طائشة على غفلة منّا، شحب وجهه، تخلّصتُ من يده وقفزت إلى بر الأمان وكان ما كان.

# لا تجادلني فيك

«أنا كنت وموجود الآن وأبقى إلى النهاية بتسلّطي على الخلائق وتدبيري مصالح وأمور كل الذين تحت سُلطتى

حاضرٌ أنا سريعًا للذين يثقون فيَّ ويدعونني حين الحاجة، لا يخلو مني مكان من الأمكنة

مشتركٌ أنا لجميع الوقائع التي يسميها الخارجون شرورًا لأنها ليست حسب مرامهم»

***

خلقتُ من ذاتي ثلاثة آلهة، القاضي والحامي والكاتب، وقربت مني الأخير، خلقته ضعيفًا فرددت عليه ضعفه بالقرب، أمليت عليه الكتاب الأسود ليكون شريعتهم، ثم تنحيت وتركت الأرض لهم، خلقوا الإنسان على صورتهم كما لو أوقد سراج من سراج آخر، نظّمت ناموس العالم قبل أن أستتر وأخلو إلى ذاتي وأقعد مشاهدًا.

يكتب الإله الكاتب فيحكم الإله القاضي بما كتب ويحمي الأرض الإله الحامي، ينفذ ما شرعه وقضى به أخواه.

في يوم توارت شمسه تحت السحب السوداء، نُسخت الأدوار في الأرض، وهب الآلهة الثلاثة صفاتهم لملوك ثلاثة، القاضي وَهبَ العدل

والحياد، والكاتب وَهبَ الحكمة، أما الحامي فوَهبَ القوة والجمال، اكتمل كل إنسان برفيقة على دربه، ظل الإنسان يرعى فى الأرض وأنا أراقب.

امتلكت رفيقة الملك الحامي ما ليس لغيرها من الجمال والإغواء، لها من الذكاء الأنثوي ما يخدع الألباب والقلوب، كانت تواجه مرآتها وتقول:

أنا أجمل من رفيقة الكاتب والقاضي، فلماذا نحمي ما يُشرِع ويقضي به الآخرون .. هم أقل منّا؟

رأت أن الأرض لها، وأن الحامين هم الباقون .. هم المختارون..

***

**لا تجادلني فيك..**

حكمة الملك الكاتب كانت سره الدفين .. شعرة بيضاء استقرت أسفل سرته، تردّدت رفيقة الملك الحامي على الكاتب لتقنعه بسن تشريع يجيز تغيير الحكام على مر الزمان، رفض، ألحّت في طلبها، جادلها بشريعة الإله الأعظم، قرأت له

«كل زمن له مدبّر وذلك بشورى، كل جيل يتغيّر رئيس هذا العالم»

ساقت عليه أخويه، ازداد عنده وبدا أن لا شيء يفلح معه.

أصرّ على رفضه وأصرّت على إقناعه، فشل العقل، جرّبت إغواء العاطفة، جادلته بغوايتها، رأت في عينيه أنه يشتهيها، حادثته بأنها يريدها من داخله.

انعزل الملك الكاتب وفكّر فيها، أيخالف شريعة الإله الأعظم ويكتب ما يخالف الكتاب الأسود .. فكّر مليّا .. تذكّر كلماتها

لا تجادلني فيك .. أنت تريدني

أمسك القلم وسحقه تحت قدميه في عصبية.

***

**يندم ويحزن الذي يقاومني..**

ضاقت به الملكة واستعر جحيمها، بعثت إليه برسالة خطتها بحبر أسود

«كل زمن له مدبّر وذلك بشورى، كل جيل يتغيّر رئيس هذا العالم، حتى الرؤساء يكون لكل واحد منهم دور ووظيفة يكمّلها الآخر»

هكذا يقول الرب الأعظم في كتابه الأسود عن خلق العالم .. ولك فى الدنيا مني ما لن يعطيك إياه أى رب.

تذكّر أن يده خطّت تلك الكلمات من قبل، طوى الرسالة ووضعها تحت فراشه وراح فى سبات عميق.

طاردته في منامه، كان جسدها شديد البياض، قوامها منحوت بالسحر، شعرها أسود فاحم، أما عيناها فكأن الرب انتزع موهبة أعظم الفنانين ورسمهما بعناية.

رآها مقبلة عليه نصف عارية، تثنّت فى مشيتها، بدت على ثدييها طلاسم ما كتبت بلون أحمر، اقتربت أكثر، أبصر نهدين نافرين، دارت رأسه، كانت قد كتبت عليهما بقطرات من دمها «**يندم ويحزن الذي يقاومني**»

***

**شـــــعرة بيضـــــاء..**

أوعزت للملك الحامي بأن يسلب منه سره، ليجمع بين القوة والحكمة ويصبح ملك الأرض الأوحد، اعترض فى البداية، قرأت عليه كلمات الرب

«أعطي رخصة للخلائق حسب الطبيعة المخلوقة بأخلاقها»

زمجر ولم يأبه لها

زادت:

– ما خطبك، إن الرب الأعظم تنحى وترك الأرض لنا، بعد أن ظلم آلهتنا وقرب الكاتب وأعطاه سره، لم لا نمتلك السر ونكتمل.

نظر لها طويلا .. وضع يده على رأسه وسكت..

ذات يوم دخل الملك الحامي على أخيه الكاتب بينما هو نائم، اعتاد الكاتب أن يستلقى على بطنه عاريًا تمامًا، تسلّل إلى مخدعه، انتظر حتى بدّل نومته وأدار ظهره للفراش، رشَّ سائلًا خاصًا على رأسه وسرّته، أحضرته له رفيقته بعد أن ظلت تصنعه ٧ ليالي كاملة من مستخلص عرقها وقطرات دمائها مع بعض من مِداده الأسود، نزع الشعرة فى رفق وخرج فى هدوء.

***

**الســـــر..**

ثبّت الحامي الشعرة أسفل سرته ثم شرع يحرّف الكتاب الأسود

«كل زمن له مدبّر وذلك بشورى، كل جيل يتغيّر رئيس هذا العالم، له الأرض من كتب .. الكتابة حق لمن ملك السر، ولا منازع له فى المُلك»

أذاع التشريع الجديد وسط مملكته من البشر.

نظر الرب الأعظم من عليائه وقال:

«أسلّم شغلي بيد الذين جرّبتهم وهم حسب مرامي»

علِم أبناؤه من الآلهة، فغضبوا وسكتوا..

مرت الأيام واتفق الملكان القاضي والحامي على سجن الملك الكاتب لاعتراضه على تحريف الكتاب الأسود، أبرموا عهدا أن الكتابة حق لمن ملك السر، ورأى الرب ذلك غير حسن.

انكمشت الشعرة البيضاء وتدلّت منذ ذلك الحين، بينما استقرت رفيقة ملك الأرض وهدأت، إلى أن جالت كلمات في خاطرها ذات يوم..

الكتابة حق لمن ملك السر..

لمعت عيناها وراودتها أفكار شذت عن كل قاعدة.

وسط فراشه الوثير المصنوع من الذهب الخالص، استلقى ملك الأرض وبجواره رفيقته، كان قد تبقى لديها القليل من سائلها السحرى، سكبته فى تموجات على سرة الملك حول الشعرة البيضاء، وانتزعتها وخرجت.

أحضرت الكتاب الأسود وشرعت تكتب..

«حتى الرؤساء يكون لكل واحد منهم دور ووظيفة يكمّلها الآخر، والكتابة حق لمن امتلك السر، والأرض الآن للأنثى دون منازع»

سجنت الملوك الثلاثة وأصبحت الأرض للأنثى

***

**ورأى الرب ذلك غير حسن..**

مرت السنون..

في ليلة اختفى القمر فيها عن الظهور، بدت امرأة تسعى أمام قصر ملكة الأرض، تلفّحت بعباءة سوداء وغطت وجهها.

تسلّلت إلى السجن فى ظلمة الليل، وصلت إلى مكمن الكاتب والقاضي والحامي، أبصرها الحراس فكشفت عن وجهها فانتفضوا وخروا ساجدين.

غطّت وجهها مرة أخرى، حررّت الملوك الثلاثة وكتبت عهدًا خُطّ بدمهم على استعادة الشعرة البيضاء من ملكة الأرض.

***

بعد أن توارت عن الأنظار جميعها، تسللّت إلى مخدع الملكة، قَتلت الملكة الأنثى .. أعادت السر كما كان .. جمعت الملوك الثلاثة وأهل الأرض، تعالت فى عَنان السماء وكشفت عن وجهها فخروا ساجدين، نزعت عباءتها وتكشّفت عارية وشرعت تردد:

«أنا كنت وموجود الآن وأبقى إلى النهاية بتسلّطي على الخلائق

حاضرٌ أنا سريعًا، لا يخلو مني مكان من الأمكنة

مشتركٌ أنا لجميع الوقائع»

تنويه: « » اقتباسات النص الأخير من مصحف رش الخاص بالديانة الإيزيدية بتصرف.

**شكر إلى:**

إيهاب عبد الحميد، أحمد مجاهد العزب، هشام أصلان، ، سامح الكاشف، علاء عارفين، أحمد عارفين، طه سويدي، أيمن شمس. لما بذلوه من جهد واقتراحات.

**وشكر خاص جدًا إلى:**

عبد الرحمن مصطفى .. وحدك لن تكفيك كلمات.

ولد أحمد الجمل في مدينة القاهرة سنة ١٩٩٠ تخرج في كلية الآداب قسم الإعلام شعبة الصحافة، ويعمل محررًا صحفيًا في جريدة الشروق المصرية.

للتواصل:

ahmedyoussef241@gmail.com

F.B: https://www.facebook.com/el.9amal

F,B short link: https://goo.gl/uOpSPu

# المحتويـــــات


نبوءة العدوي ..... ٧

يأتي متأخرًا ..... ١٥

نصف اكتمال ..... ٢٣

كوكب النـور..... ٢٩

جينز أزرق ..... ٣٥

مـوتٌ أرقُّ ..... ٣٩

انفصام..... ٤٥

ريتا المقدسة ..... ٥٣

بين 1 ديسمبر و 7مارس..... ٥٩

اغتـراب ..... ٦٣

ما حدث بين جليلة ومراد..... ٦٧

جـــهاد ..... ٧٧

حصـار ..... ٨٣

وعــد..... ٨٩

لا تجادلني فيك ..... ٩٣